مقاربات روحية

حسين عجة

(١)

ما تبحث عنه لن تعثر عليه بين أيقونات البشر وفضائح الطبيعة. الاستكانة وتوقع حدوث الخلل من تلقاء ذاته في اللوحة العظمى للعناصر الأربعة، مليون رجل قبلي وضعَ بصمة روحه من فوق الآمال الرملية. آثار. جميل أيضاً انفتاح النافذة على فراغها بغَية أن تظل وفيةً لعرامتها المحضة، اللاذاتية. تأتي بالمواسم والتقدمات التي تُذبح على معبدها، تُفصلُ وتُلبسُ القامات حلتها الباذخة، تسمية العوز المشع، دون قلقة تخت أحد. عبر شتات القول، لغَيط الغرائز، تقاتل المستحيل والممكن، ترى وتَسمعُ، أنتَ، انهيالات موسيقى صباحية. قبل نصف قرن، ربما، لوث شخير رجل نعاس صومعتي. امرأة كانت شاهدة على واقعة الحياة والدم يشخب في الأواني الفارغة.

من بعيد ولم تنبَس بكلمة، راعية النحو وخصلات الشعر الباسمة تتأرجح فوق غرتها. غداة اليوم التالي، على طول وعرض جدار محنتي، كان النقش الذي عبقت به سواقي القلب، كقطرات مطر في العتمة التي تشطرنا الآن، أتلمسه : البغض ليس عابراً. محيتُ كل شيء. علة الوجود في سعيها لتضميد الجراح. بخبال أو وفقاً لنظام كوكبي أجهله، أزلتُ كل مادة، مهما تعاظم صغرها. لم تكن لا أثاث ولا بكرات خياطة. الذكريات عينها. متى جاء بسكينه الباشطة لكي يذبح يقظتي، كيف فَتحتُ له أنا باب الرواق الأسود؟ لن، هي التي تنطق بالتنهدات هنا، تتراجع خطواتي، كلما قطعت الشوط الأكبر من الخطيئة. عاشقة لعزلتي الربانية. من الماضي المخملي لسحنتي وطبائعي كان رجل الزوابع لا يرتقي مني سوى نصفي المظلم. الشق الوردي، اللولبي، الغافي تحت جلديَ ونافورته الساخنة. سلة حواء؟ تضحك باقتضاب كصدى فتوتي. نوطة. العزلة ليست فقدان أحدهم. أو الخليقة. قطع المسافات الصحراوية بعيون فارغة. عقاب مرعب حملته معي من شرق أصغر من قامته، في مسلخ الآخر الذي لا يستسيغ سوى الفضائح. بحواسه الثلجية كان يرغب ثانية سحق بتلة مفاصلنا المبعثرة. الخارطة مثلاً. المياه الجوفية، العاقول الشائك، كل ما كان يعيقُ تحركه أزاله ومزق العاطفَة : بمثل تلك المخالب والقواطع صار لحمي شهيته. تصمت.

(٢)

لتعيرني صوتها والرياح العالقة بنبراته، على حافة نخر العظام اليومي، هنا، حيث لا مجد للمسالخ الشرقية والحزن بوشاحه المتوارث؛ لا مجد لدخان مدافعه وهاجس سقوطه، الماثل حيث يثقل على مسار الكواكب الغافلة، من أجل صلح لقيط مع حيتان البحر، المدن التي ترفع عينها نحو القبة المُضببة، الأشجار المجزوزة من العنق للعنق؛ دمعةٌ، على حدود الرعب وقارة الخوف، على رئة الشاعر وغضبه المكتوم في صندوق الوراثة، النهوض، عبر تمازج مطر العشق وصيف الابتسامة، حتى يطال خلوة الخالق ويستنطق، بلسانه الحاذق، أسرار المذابح. لكي يجعل الشواطئ ترتقي عتبة العطش السحيق. يُطعم اليمامات الحائرة في وطن المنشأ. يغسل ربما اللغط عن ساحاتها العامة؛ يلتقط أنين ماضيها المُتعثر بخطواته عند عتبة الوجود والرغبة.

من اصدارات

بونساي

صدرت عن المدى للثقافة والنشر رواية جديدة بعنوان "بونساي " للروائية كيرستن توروب بترجمة الشاعرة دنى غالي ، وهي من٣٠٢ صفحة وبالحجم المتوسط .

لعلنا يجب ان نعد هذه الرواية متعددة الاصوات ،مع ملاحظة ان كل صوت يعيد انتاج الصوت الاخر،يفسره ،ويضعه في محنة ،ويسائله ،ويذكره بما جرى نسيانه او اعتقد انه عديم الاهمية في وقته ،ان لغة الاعترافات الشخصية التي تبني الشكل الروائي في " بونساي "تعاكس هذا الوصف ظاهريا ،فالاعترافات تبقى فردية ،وهي تسبغ التبرير الذاتي على اصحابها ،لكن لانها تجري في وعي متأخر ،اذ لايمكن العودة ،ولا المراجعة ،كما ان الاسف لايبدو نافعا ولامضرا ،فان ما يجري الحديث عنه كان قد نفذ في حياة الابطال وتقاسموه ،حتى تبريراتهم الشخصية تبدو اشبه بالتوضيحات التي تقال دون تأكيد ولارغبة في الحصول على مكاسب منها .

تهتم "بونساي " بالتحليل السيكولوجي للفاعلين ،لكن ليس لتفسير افعالهم حقا ،بل لتعيد تفكيكها في مواقف السهو ،والعواطف،والتصريحات ،لكل من الابطال ،وهم اسرة صغيرة على اية حال ، جحيمه العاطفي ورموزه ،واخطاؤه ،واضطرابه ، وامراضه ،وفي الاعترافات المتبادلة لايحتاجون الا الى الفهم والقليل من الغفران ،بيد ان الحجيم العاطفي يتحلل الى اشارات مثيرة ورموز وافكار لاتخلو من روح السخرية .

ان ما يتحدث به الوعي المتأخر يتراوح مابين قول الحقيقة واستمرار التجريحات القديمة بصوت خافت ،ولسوف يغطي الموت على الاخطاء والندم والخجل في نهاية المطاف .

رواية " بونساي " نموذج للرواية الجديدة في الدول الاسكندنافية .

محطات

بغداد الخضراء في بيت السلام بلندن

يضيّف بيت السلام ومؤسسة الحوار الإنساني في لندن بمناسبة أعياد نوروز وعيد الشجرة وتحت شعار (من أجل بغداد خضراء، ازرع شجرة قبل أن تلعن الجفاف) الروائية والناشطة في مجال البيئة ابتسام الطاهر في محاضرة بعنوان (البيئة بين السياسة والتقاليد).

والروائية ابتسام غادرت العراق عام ١٩٨٠، وعملت في مجلة (السيدة العراقية) ومجلات أخرى وكذلك خبرت العمل في اذاعة الناس في العراق. وأسست مجموعة أصدقاء الشجرة في بغداد. أصدرت روايتها (صمت الشوارع وضجيج الذكريات) في عام ٢٠٠٧، التي اعتبرها النقاد "وثيقة حية رسمت صوراً ناطقة بالفجيعة العراقية".

فاضل السوداني ضيفاً على الخميس الإبداعي

يضيّف ملتقى الخميس الإبداعي في اتحاد

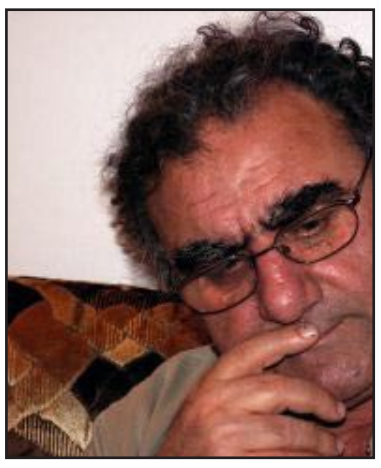

الأدباء والكتاب المسرحي العراقي المغترب الدكتور فاضل السوداني في حديث عن تجربته المسرحية التي تمتد لأكثر من أربعة عقود من الزمن .

والسوداني شاعر وأستاذ جامعي ومخرج مسرحي وباحث أكاديمي في الفن، حاصل الدكتوراه في الإخراج والعلوم المسرحية، فهو المخرج والمدير الفني لفرقة (كوبنهاغن)، محاضر حر في الطقوس الدرامية والفن الشرقي في معهد تاريخ البحوث المسرحية في جامعة كوبنهاغن، وله الكثير من المؤلفات منها: (البعد الرابع للزمن والفضاء في الطقس المسرحي)، وكتاب (التغريب البرختي في المسرح العربي)، وكتاب (مسرح خيال الظل)، مع مجموعة من المؤلفين الأوربيين، و(الطقوس الدرامية في تراث الشرق القديم)، و(أغنية الصقر).

عمل أيضا مخرجا وممثلا لسنوات طويلة في العديد من المسرحيات العالمية في مختلف البلدان ولمؤلفين مختلفين عالميين وعرب. وهو يعد من أهم وأبرز الكتاب والمسرحيين والأكاديميين العرب ومعروف عنه أنه يدعو بشدة وامتياز إلى تحقيق النص المسرحي البصري وإلى تطوير عمل الممثل والمخرج المسرحي من خلال إقامة work Shop في مختلف المعاهد الفنية والمسرحية العربية عن الذاكرة الجسدية البصرية المطلقة لجسد الممثل ، وعن الرؤيا الإخراجية في الفضاء المسرحي .

العالم يحتفل بميلاد وانجازات ماركيز

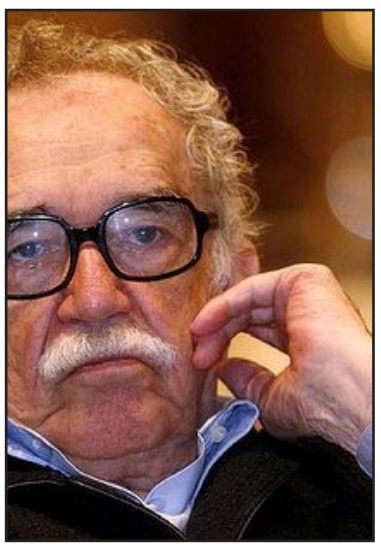

يحتفل العالم وعشاق أدب ماركيز هذه الأيام بالعيد الخامس والثمانين لميلاده والتي تبدأ من عاصمة الثقافة الإسبانية برشلونة مقر مديرة أعماله الأدبية كارمن بالسيلز ودار النشر التي قدمته للقراء في أول وآخر عمل روائي له "دار موندادوري للنشر".

أول هذه الاحتفالات كان يوم ٦ مارس الحالي في مدينة اراكاتاكا ، القرية الصغيرة التي تحيط بها غابات الموز والتي تحولت في كتاباته إلى "ماكوندو" الأسطورية المتخيلة ، ويعقبه الاحتفال بمرور ستين عاما على صدور قصته القصيرة الأولى "الخضوع الثالث"، التي نشرها وهو في العشرين من عمره.

ثم يأتي الاحتفال الأكبر والأكثر جاذبية في حياة جابرييل جارثيا ماركيز وحياة قرائه وعشاقه في العالم كله، الاحتفال بمرور خمسة وأربعين عاما على صدور رائعته "مائة عام من العزلة"، الرواية التي كرسته ككاتب له مشروعه الخاص وفتحت أمامه الطريق إلى جائزة نوبل.

كما يشهد هذا العام أيضا الاحتفال بمرور ثلاثين عاما على حصوله على جائزة نوبل للآداب.

متابعة

في أصبوحة بيت الشعر "ديوان"

حوارية عن الكتاب الشعريّ على شاطئ دجلة

بغداد / المدى الثقافي

ضمن منهاجه الثقافي للعام ٢٠١٢، نظم بيت الشعر العراقي أصبوحة جديدة على شاطئ دجلة في شارع المتنبي، قدمها الشاعر محمد ثامر يوسف لمناقشة واقع الكتاب الشعري اليوم، بين الشاعر ودور النشر والمكتبات العراقية، إذ أشار إلى أن "جزءاً كبيراً من آليات حركة الثقافة اليوم أو تقديمها، هو ما يتعلق بصناعة هذه الثقافة، تحضيراً وإعداداً وتقنيات... فإن الكتاب وعملية إنتاجه ونشره وتوزيعه أبرز ملامح هذه الصناعة...".

وفي أصبوحة ديوان تحدث أولاً الشاعر صلاح حسن عن تجربته مع دور نشر عربية وهولندية، إذ قال: "الكتاب الشعري مهمّش في العراق منذ ٤٥ عاماً، وهو يعيش مأساة حقيقية، إذ لم تهتم الحكومات التي تسلمت السلطة بعد عام ١٩٥٨ بالثقافة بشكل عام وبالكتاب الشعري بشكل خاص".

وأضاف أن "السياسة تلعب دوراً كبيراً في نشر الكتاب الشعري، فمن كان يأتي للمربد في السابق يعرف أن ديوانه سيطبع ويأخذ منه نسخاً إلى بلاده، بينما الشاعر العراقي لا تعبر نتاجاته حدود بغداد".

وفي ورقة الشاعر معتز رشدي التي جاءت تحت عنوان "القرصان"، وقرأها بدلاً منه مقدم الجلسة، ذكر فيها أن "ذاكرتي تحمل قصة أول كتاب شعري صدر لي عن دار نشر، أسمها (دار التكوين) في دمشق، لصاحبها الشاعر (سامي أحمد). أول خطأ ارتكبته هو إني اتفقت معهم حولها، وأنا في كندا البعيدة، مما وفر لهم الفرصة، ذهبية، لسرقتي على أكمل وجه ممكن؛ فبعد أخذ ورد مقرفين، أرسلوا إلي ١٥ نسخة منها، لا غير ! أين باقي المائة نسخة التي وعدوني بها؟ طلبوا مني مبلغاً إضافياً قدره ٢٠٠ دولار ! أوكي؛ أين اسم دار النشر على غلاف المجموعة؟ هل أكله ذئب؟ ابتلعته أفعى؟ أسقطته جماهير الشعب؟".

في حين تحدث الباحث والكتبي كريم حنشن ضمن مداخلة له عن "أسباب انحسار تداول الكتاب الشعري، ومنها ثقافة الميديا وما تقدمه للناس، الفضائيات، المذياع، وعشرات الصحف والمجلات، والمهرجانات في عصر فوضى الديمقراطية، تلك أهم سموم الانقسام والتخلف".

كما أوضح حنشن: كلما توغلنا في أسواق الكتب ببغداد وبقية المدن في الوسط والجنوب وما يتداوله الناس، نجد عصر الفترة المظلمة بهيئة القرن الحادي والعشرين ماثلة في توجهات الناس من كتب الشعراء الشعبيين وشعراء القريض ومهرجاناتهم...".

وفي ورقة الناقد جمال كريم التي مثّل فيها دار "آراس" للطباعة والنشر قرأها بالنيابة عنه الشاعر حسام السراي، ورد فيها: "تهمني الإشارة هنا إلى ظاهرة جد خطرة في تذوق الشعر وتداوله بين عشاقه ومتذوقيه، ألا وهي المجهولية شبه تامة بين الشعر العربي والكردي اليوم، بل بإمكانك أن تقول إنهما يعيشان اغتراباً بامتياز، فالكثير من شعراء بغداد والمدن العراقية الأخرى، مجهول لدى شعراء وجمهور كردستان، والعكس صحيح، وهذا التقصير يقع على دور النشر والتوزيع أيضاً، فضلاً عن انعدام عامل الترجمة".

بعدها فسح المجال لعدد من المداخلات التي عقّبت على بعض الأوراق المقدمة وإشكاليات نشر الشعر وتلقيه في العراق، مؤكدة ضرورة تداول هذا الموضوع أكثر في الصحافة الثقافيّة العراقية.

وجهة نظر

تراب السّياسة

هاشم تايه

في كلمته التي ألقاها في حفل توزيع جوائز الأوسكار العالميّة بعد فوز فيلمه (انفصال) بجائزة أفضل فيلم سينمائي ناطق بلغة أجنبيّة حرص المخرج الإيرانيّ أصغر فرهادي على تبديد انطباعات الحاضرين عن بلاده إيران التي ينظر إليها اليوم، في المجتمع العالمي، كمجرّد مصدر للشرّ، ومنتج للقلاقل التي تهدّد الاستقرار والسلم العالميين...

وكعضو منشق عن الجوقة الكونيّة تُتَّهم إيران، اليوم، بسعيها إلى امتلاك سلاح نوويّ، كما تُتَّهم بدعمها منظمات توُصَف بأنها إرهابيّة، ومساندتها دولاً مارقة تنتهك حقوق الإنسان، وتقف عقبة بوجه أي مسعى للمجتمع الدولي لتطبيع العلاقات، وحلّ المشاكل، وإطفاء المنازعات بين الدول.

وحين صعد فرهادي المنصّة المغمورة بأضواء ملوّنة باهرة ليتسلّم جائزته، وأتيحت له الفرصة ليقول كلمة قصيرة بهذه المناسبة أمام أساطين الفن السينمائيّ وعمالقته، وحيث تُنقل وقائع الحفل مباشرة إلى العالم، استثمر هذا المخرج فرصته في الكلام لا ليتحدّث عن قدراته في صناعة فيلم مبهر، بل تحدّث عن شعبه، ودافع عنه، مجتهداً في الكشف الطاقات المبدعة لهذا الشعب، وعراقة حضارته، وروحه الحيّة المتطلعة إلى الإسهام في الإبداع العالميّ بخصوصيّة ما يمتلك من قدرات. وكما لو أن هذا المخرج قد عاني من الألم بسبب الصورة القبيحة التي يرسمها الإعلام العالمي لبلاده، وهي صورة لا تسرّ أحداً من الإيرانيين، فإنه، بشكل ضمني غير مباشر، ألقى باللائمة على سياسة بلاده، ملمّحاً إلى أنها السبب فيما يشاع عن شعبه..

استخدم فرهادي في كلمته القصيرة الاستعارة فقال إن "تراب السياسة" في عالمنا قد طغى على كلّ شيء، وبات ينظر إلى الشعوب، وبينها الشعب الإيرانيّ، بمنظار السياسة التي تنتهجها الدول، وأصبحت هذه السياسة من الطغيان بحيث صار بوسعها أن تغطي حقائق الثقافات التي تعيش بها الشعوب وتجسّد شخصيّاتها..

كأنّ فرهادي، أراد أن يزحزح النظرة الأحاديّة المتعلقة بالسياسة التي يرى بها العالم أيّ شعب من الشعوب، ويقيّمه على أساسها.. كأنّه أراد أن يقول إنّ السياسات المشينة تتحمّلها الأنظمة، وتقع كوارثها دوماً على الشعوب، وذلك ما حصل للشعب الإيرانيّ نفسه..

أمرٌ بالغ الدلالة أن فيلم فرهادي تغلّب على الأفلام التي نافسته على جائزة الأوسكار المخصّصة لأفلام ناطقة بلغة أجنبيّة، وكان بينها فيلم إسرائيليّ عنوانه Footnote)) ترشح هو الآخر لنيل هذه الجائزة.

شيء آخر خفف من غلواء السياسة، هذه المرّة، بالتغاضي عنها من قبل اللجنة التي تولّت عملية ترشيح الأفلام المتنافسة على الجوائز؛ فعلى الرغم من توتر العلاقات بين إيران وأمريكا، إلاّ أن ذلك لم يمنع لجنة الحكّام من ترشيح فيلم قادم من إيران، الدولة المكروهة من قبل عالم يهيّئ نفسه لمواجهتها في معركة فاصلة.

أخيراً:

كم بوسع ثقافة مبدعة حيّة لشعب من الشعوب أن تغيّر نظرة العالم إليه، فتجعله يحظى بالاحترام، والحفاوة حيث يحلّ بعيداً عن إثم السياسة المغامرة للنظام في بلاده..

ولقد قيل إنّ من بين ما سهّل على إحدى الدول الصغيرة الانضمام إلى المنظمة الدولية والاعتراف بعضويتها فيها، أن تلك الدولة الصغيرة أقامت في نيويورك معرضاً لتراثها وفنونها التي أبدعها شعبها، فوجد أعضاء المنظمة الدولية أن شعباً يمتلك مثل هذا الإبداع يستحق الاعتراف به في دولة مستقلة تجلس على كرسيّها الخاص بين الدول الكبيرة.